أجراه: بلال ظاهر*

حوار مع الكاتب عاموس كينان

قد يستغرق حل الصراع خمسين سنة..

يعتبر عاموس كينان من ابرز الصحافيين والكتاب والمفكرين الاسرائيليين، وقد عرف بمواقف جريئة منذ الخمسينيات، في النضال ضد الحكم العسكري الذي فرض على العرب في اسرائيل حتى العام ١٩٦٦، ثم في معارضته الشديدة لاستمرار الاحتلال العام ١٩٦٧، وكذلك في نضاله ضد التمييز العنصري.

عبر عن مواقفه في مقالاته الصحافية الساخرة في صحيفة «يديعوت احرونوت»، التي كان عضوا في هيئة تحريرها، وفي كتبه الصحافية والادبية وابرزها «الطريق الى عين حاورد» الذي نبه فيه من سيطرة قوى فاشية على المجتمع الاسرائيلي، وقد صدر العام ١٩٨٨ وترجم الى اللغة العربية.

ودار هذا الحوار معه في بيته، في تل ابيب.

* كتبت مؤخراً مقالاً قلت فيه: إن مروان البرغوثي هو مقاتل من أجل الحرية، ولم ترغب الصحف الاسرائيلية في نشره. هل اصبح الاسرائيليون لا يحتملون فكرة تختلف مع «الاجماع القومي»، حتى لو كانت من كاتب مثلك؟

– في فترة الانتداب البريطاني كانت هناك مجموعة من الاساتذة الجامعيين اليهود اطلقت على نفسها اسم «بريت شالوم»، وقد تعامل ما يسمى بـ «اليشوف» مع هذه المجموعة بازدراء، لمجرد ان افراد هذه المجموعة دعوا الى اقامة سلام مع الفلسطينيين. وقد كان هذا الاستهزاء بأعضاء «بريت شالوم» (تحالف السلام)، على الرغم من ان اعضاءها كانوا من ابرز المثقفين اليهود، مثل الحاخام بنيامين والبروفيسور ماغنس، الذي كان رئيس الجامعة العبرية في القدس، وغرشون شالوم.

* في خمسينيات القرن الماضي غادرت البلاد وسافرت إلى فرنسا. لماذا؟

* محرر في صحيفة «الصنارة»، مقيم في القاهرة

– غادرت البلاد في العام ١٩٥٥ . لقد تمت محاكمتي في حينه بتهمة وضع قنبلة في منزل وزير المواصلات بينكاس. وقد سجنت مدة ثلاثة شهور، بعدها تمت تبرئتي وخرجت من القضية نظيفا لانعدام الادلة ضدي. بعد اطلاق سراحي غادرت البلاد وسافرت الى باريس وعشت فيها سبع سنوات.

*** ماذا نشرت من كتاباتك قبل السفر؟**

– قبل ذلك كتبت «عوزي وشركاؤه» في صحيفة «هآرتس»، كما انني ألّفت عدة كتب.

*** المثير في الامر هو زج شخص مثلك، صحافي وكاتب، في السجن بعد اتهامك بوضع قنبلة في منزل وزير.**

– لم يكن وزيرا بعد، بل كان سيصبح وزيراً. لقد كان من حزب «همزراحي» وكان ينوي وقف المواصلات في ايام السبت ، ليس الحافلات وحسب، بل السيارات الخصوصية أيضاً.

*** سؤالي هو لماذا اتهموك؟ هل كنت تنتمي الى مجموعة ما، مثلا؟**

– لم أكن انتمي الى اية مجموعة، بل كنت انتمي الى ذاتي، كنت مجموعة عاموس كينان. وكان معي صديق آخر اسمه شئلتيئيل بن يئير، الذي اصبح فيما بعد يعمل في الموساد، وكان خبيرا في تربية الابقار وبهذه الصفة تمكن من دخول مصر ووضع خرائط لكافة

عاموس كينان

المطارات العسكرية هناك، حتى السرية منها التي تقع تحت الارض ، ونقلها الى اسرائيل. لكنه بعد ذلك غادر البلاد هو أيضاً خائبا وهاجر الى كندا.

*** ماذا فعلت في باريس؟**

– لدى وصولي الى باريس التقيت، بواسطة صديق لي كان رفيقي في منظمة «هشومير هتسعير» ، بشخص اسمه ميشيل محناوي، من مواليد سمخ، وقد ابلغني بوجود مجموعة من الفلسطينيين ترغب باجراء حوار مع الاسرائيليين. التقيت بمحناوي عدة مرات في مقهى معين في باريس، لكن لم ينتج شيء عن هذه اللقاءات، اذ لم ينجح كلانا في تجنيد اشخاص لاجراء الحوار. فافترقنا وعلمت لاحقا ان محناوي انضم الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. بعد ذلك اخبرني رفيقي من «هشومير هتسعير» عن مجموعة هنري كورييل ، وكان هنري كورييل يهوديا من مصر وابن لعائلة ثرية للغاية تمتلك مصرفاً خاصاً كبيراً في مصر. وقد طرد من مصر بسبب انتمائه الى الحزب الشيوعي في الفترة نفسها التي طرد فيها جمال عبد الناصر الايطاليين واليونانيين واليهود، فانتقل كورييل الى باريس واقام فيها مجموعة رفعت علم معاداة الاستعمار والامبريالية. انضممت الى هذه المجموعة، سوية مع صديقي ايلي ليبل، وكنت نشيطا في هذه المجموعة عدة سنوات. وقد ألف كاتب فرنسي يدعى جيل بيرو كتابا عن هنري كورييل، وذكرني في الكتاب نحو ٢٢ مرة ولقبني «عاموس كينان المحترم».

*** ماذا كان يقصد؟**

– لقد كنت فعالا جدا في هذه المجموعة. في هذه المجموعة كان يشارك مصريون، يأتون خصيصا من مصر لحضور الاجتماعات. وانا اذكر جيدا الكولونيل احمد حمروش، الذي كان من بين الضباط الاحرار. وكان حمروش في حينه طيارا، وفي العام ١٩٣٩ قصف حيفا، واصبح فيما بعد يساريا حقيقيا، وكنا معا في مجموعة هنري كورييل. وكان يأتي من حين الى آخر الينا، هو ومجموعته التي كانت مجموعة كبيرة. ومجموعة كورييل ضمت نحو ٢٠ يهوديا من مصر. وقد توقفت عن المشاركة في المجموعة قبل مقتل كورييل بايام معدودة. وآخر مهمة القاها هنري كورييل على عاتقي، وقد القى علي مهاما كثيرة ومتنوعة، لم اوافق على تنفيذها، فقد جمع مبلغا كبيرا من المال في الحي الجزائري، حوالي اربعة ملايين دولار، وطلب كورييل مني ان انقل المبلغ الى بلجيكا.

*** لمن يعود هذا المال؟**

لا اعرف كيف يمكن تحقيق السلام . ليتني اعرف ذلك. ولكن يجب ان تكون هناك دولتان ، وحل قضية اللاجئين يتم ضمن الدولة الفلسطينية واخلاء كافة المستوطنات وان يسكن اللاجئون في الفيلات التي بناها المستوطنون، وان يأتي المستوطنون للسكن في السهل الساحلي. اما القدس، فيجب ان تكون مقسمة الى بلدتين، عربية ويهودية. وبامكان العرب ان يبنوا مباني حكومية خاصة بهم في القسم الشرقي من القدس وان تكون القدس عاصمة للدولتين. لا يمكن ان يسود هنا سلام آخر، غير هذا.

– هذا المال يعود لمنظمة N.L.F. . التنظيم الجزائري الثوري (جبهة التحرير) الذي حارب من اجل استقلال الجزائر. وقد تشاورت هاتفيا مع زعيم منظمة «ليحي» ، نتان يلين مور، الزعيم المحنك، والسياسي، وقال لي ان لا الطخ يدي في امر كهذا، فلم انقل المال. بعدها، كان هناك شخص يدعى محمد قيصر، وكان محاسب الـ N.L.F. ، اخذ المال وهرب الى اسبانيا، لكن التنظيم عثر عليه وقتله. وانتهى نشاطي في مجموعة كوربيل عندما عدت الى البلاد.

*** كنت عضوا في منظمة «ليحي»، ورغم ذلك لم يكن لديك اصدقاء. هل سبب ذلك عدم توافق الافكار مع رفاقك في المنظمة؟**

– كنت يساريا طوال الوقت ، ايضا عندما كنت في «ليحي» . وقد عرف الجميع ذلك، فلم يكن الامر سرا. كذلك كان هناك يساريون كثيرون في «ليحي» ، بينهم بنحاس غينوسار وهو اليوم بروفيسور يدرس في جامعة بئر السبع. لقد كان هناك فرق كبير في وجهات النظر بين «الايتسل» و «ليحي». «الايتسيل» هي منظمة يمينية، ولكن «ليحي» كانت منظمة مفتوحة، فقد كان اعضاؤها من بين اليمينيين المتطرفين واليساريين المتطرفين. زعيم «ليحي» ، مثلا، نتان يلين مور، كان يساريا، واسحق شمير كان ماركسيا قبل ان ينضم الى «الليكود» ، وكذلك الامر بالنسبة لشلومو بن شلومو. وبالمناسبة فقد قال لي شلومو بن شلومو: ان خلية «بيتار» في صوفيا، العاصمة البلغارية، كان جميع اعضائها يساريين، وذلك لانهم كانوا معجبين بالمحامي ديمتروف، الذي دافع عن المتهمين باضرام النار في الرايخستاغ. وقد كان ديمتروف رمزا قوميا بالنسبة للبلغاريين في مقاومة النازية.

*** لماذا انت يساري؟**

– انا يساري منذ كنت صغيرا، اذ ان بيت والدي كان يساريا. وعندما كنت في السادسة من عمري كان ابي يصطحبني الى المظاهرات والمهرجانات ويناولني علما احمر صغيرا.

وقد ترجم والدي الى العبرية قصيدة «اقانتي بوبولو». والدي كان يساريا وامي كانت يسارية. وقد نشأت في بيت يساري. وكنت عضواً في «هشومير هتسعير»، وكانت هذه منظمة يسارية. وقد انتقلت من هذه المنظمة الى «ليحي» وكنت أحد اليساريين فيها، ولكن ليس الوحيد ، وجندت الكثيرين من اعضاء «البلماح» إلى «ليحي».

*** في مقالك الاخير حول مروان البرغوثي كتبت ان كل مقاتل من اجل الحرية، هو شخص بشع لماذا؟.**

– لقد كتبت هذا أيضاً في الاسبوعية الاميركية The Nation . سئلت حول الفرق بين الارهابي والمقاتل من اجل الحرية، فقلت: ان المقاتل من اجل الحرية هو ابن شعبك الذي يقاتل من اجل حرية شعبك، اما الارهابي هو شخص من شعب آخر يقاتل من اجل حرية شعب آخر. كتبت ذلك باللغة الانكليزية وقد أثار هذا الامر ضجة.

*** ما هو رأيك في حرب ٤٨؟**

– لقد شاركت في هذه الحرب، قبل ذلك كنت في الليحي، وفي سنة ٤٨ جندت للجيش الاسرائيلي وخدمت في الكتيبة الثامنة، كتيبة اسحق سديه ، وكنت قائد وحدة الجوالين، وهذه الوحدة لم تنفذ اعمالا عسكرية بشكل كبير، وانما كان علينا القيام بجولات استطلاعية.

*** ماذا تقول عن ترحيل العرب من البلاد؟**

- انا اعرف ما الذي حصل في منطقة القدس، لاني كنت هناك. قادة «النجادة» و«الفتوة» كانوا اول من هربوا من البلاد ، ولم يبق في الميدان سوى مقاتل واحد هو عبدالقادر الحسيني وبعد ان قتل بدأ الهروب الجماعي من القرى العربية، فقد بقي العرب بدون قائد. لقد هرب سكان غالبية القرى، وكان هناك من بقوا في قراهم، ولكن الجيش الاسرائيلي اصبح موجودا ونفذ الترحيل بحق العرب، مثل ترحيل السكان من مجدل، قرب عسقلان. كذلك فان المجزرة الحقيقية لم تقع في دير ياسين، بل في الدوايمة، قرب الخليل. فهناك قتل الجيش الاسرائيلي كل ما هو حي، رجال ونساء واطفال وكلاب وقطط ودجاج وماعز، لم يبق شيئاً. لقد كانت هذه مجزرة بكل معنى الكلمة . وبالنسبة للترحيل، فقد رايت بام عيني الوفد الذي خرج من الرملة

رافعا الراية البيضاء، وقال لهم يغئال الون ان يذهبوا.

*** إلى أين؟**

– الى الجحيم! ان يخرجوا من الرملة . لم يرد راياتهم البيضاء ولم يرد ان يبقوا هنا.

*** لماذا؟**

– الخطأ الكبير الذي ارتكبه العرب كان عدم قبولهم قرار التقسيم. فوفق هذا القرار الذي اتخذته الامم المتحدة كان القسم الاكبر من البلاد للعرب، بينما منح اليهود السهل الساحلي وممرا في القدس، لقد اعطوا اليهود القليل، واعطوا العرب الكثير، لكن العرب، (اعذرني) كانوا اغبياء. فبدلا من معانقة وتقبيل هذا القرار واخذ القسم الاكبر من البلاد بدأوا بالحرب، في ٢٩ تشرين الثاني اتخذ القرار بتقسيم البلاد وفي اليوم التالي، ٣٠ تشرين الثاني ، بدأت الحرب باعمال الشغب في القدس، واغرقونا بصور ليهود مقطوعي الرؤوس محملين على شاحنات، وبهذا تكون الحرب قد اندلعت.

*** انت تعلم بلا شك ان جدالا فلسطينيا داخليا جارٍ حول قبول او عدم قبول قرار التقسيم جرى في حينه. فمن جهة هناك من وافق على التقسيم، وعلى رأسهم الشيوعيون، وكان الكاتب اميل حبيبي، مثلا، من الذين ايدوا قرار التقسيم ولموقفه هذا اعتبر، هو ورفاقه، خائنين..**

– لقد كان حبيبي اكبر مثقف بين العرب في اسرائيل، كان مثقفا رائعا وكان ذكيا متميزا. لقد كان رائعا، وقد احببته كثيرا.

*** لكن هناك مثقفون ومؤرخون فلسطينيون يعارضون قرار التقسيم، فاليهود جاءوا الى فلسطين من اوروبا ومن جميع بقاع العالم، ويريدون اخذ قسم من بلادنا.**

– ومن اين جاء الفلسطينيون؟ هل جاءوا من جنة عدن؟!

*** الفلسطينيون هم ابناء البلاد، لان ثمة تواصلاً لوجودهم هنا منذ قرون طويلة.**

– انني ضالع في هذا الموضوع. لقد احتل العرب البلاد واصبحوا اسيادها. لكن مرّت مئات السنين حتى اعتنق القرويون اليهود الاسلام.

*** هل كان هناك قرويون يهود في البلاد في القرن السابع الميلادي؟**

– كانت قرى يهودية كثيرة، لقد خرج العرب من الجزيرة العربية واحتلوا الشرق الاوسط، ارض اسرائيل وسورية والعراق وشرقي الاردن ومصر، وعندما احتلوا ارض اسرائيل،تم ارغام اليهود على اعتناق الدين الاسلامي، أو ان اليهود اعتنقوا الاسلام بارادتهم، وذلك على مر اجيال عديدة. واعلم ان الفلسطينيين ليسوا مجرد ابناء عمومتنا، وانما هم في الواقع اخوتنا. وقد اثبتت بحوث في مجال الجينات تطابق جينات اليهود وجينات العرب.

*** لكننا لم نسمع أبدا عن وجود قرى يهودية هنا في فترة الفتح العربي؟**

– ثمة حقائق، فقد تمت المحافظة على اسماء بلدات يهودية وسأعطيك مثالا. اسم «طيبة» الذي اطلق على عدة بلدات في انحاء البلاد. كل بلدة ذكرت في التوراة باسم «عوفرا» اصبح اسمها «طيبة» . لماذا؟ لان كلمة «عوفرا» تبدو مثل كلمة عفريت او الشيطان باللغة العربية ، فترك العرب هذه التسمية وحولوها الى «طيبة الاسم»، وباختصار «طيبة». وكل بلدة باسم «طيبة» كان اسمها قبل ذلك «عوفرا». وقد كانت هناك حوالي اربع بلدات باسم «عوفرا» في حقبة ارض اسرائيل التوراتية وجميعها الآن اسمها «طيبة». وقد كان هناك الكثير من القرى اليهودية في فترة الاحتلال العربي خصوصاً في هضبة الجولان، وقد كشفت الابحاث الاثرية عن وجود معابد ومدارس لتعليم الدين اليهودي، وهناك ايضا كتابات على احجار بازلتية.

*** يسود الانطباع لدى قراءة كتابك الاخير «شوشاناة يريحو» (زهرة اريحا) انك مؤمن فعالا بما جاء في التوراة، او بالرواية التاريخية الواردة في التوراة. هل أنت مؤمن، مثلا، بقصة عبور البحر الاحمر واحتلال البلاد على ايدي بن نون؟.**

– لقد كتبت هناك ان يهوشع بن نون من هذه البلاد. لسفر يهوشع هناك روايتان. والرواية الحقيقية هي ان يهوشع كان ابن هذه البلاد ولم يأت مع النبي موسى من مصر ولم يكن وزير الجيش لدى موسى. والرواية الثانية هي ان يهوشع ولد هنا، وحارب من هنا. ويجمع الباحثون على ذلك، وعلى ان كل النشاط الاستيطاني في تلك الحقبة جرى ببطء.

*** لكن لا يوجد اثبات ملموس على ان هذه الرواية التاريخية هي رواية حقيقية .**

– لماذا تقول إنه لا يوجد اثبات؟ هناك حفريات، فعندما ترى الحفريات في مجيدو تعلم ان في هذا المكان يوجد قلعة وفي ذاك المكان يوجد قبر لصديق، وامور كهذه . وحتى عندما تطلع على ارشيف القاهرة ترى انه كان هناك يهود في القرن الـ ١٤ في قرية كفرمندا، حيث ورد في الارشيف اسم، لا يحضرني الان، ابراهام او اسحاق او يعقوب الكفرمنداوي. وفي شفاعمرو كان يعيش يهود.

*** لنفترض ان هذه الرواية صحيحة، ماذا عن اليهود الروس، الا تعود اصولهم الى الخزر الذين تهودوا؟**

– اعتقد ان هناك عدداً اكبر من الخزر الذين تهودوا وبعد ذلك ارغموا على اعتناق الاسلام. فقد دمرت مملكة الخزر، لكن ليس على ايدي المسلمين، وانما على ايدي قبائل سلافية.

* * *

*** هل يوجد معسكر يساري في اسرائيل الآن؟**

– صغير وبائس.

*** ما سبب ذلك؟**

– الذي حدث ان حزب «مباي» قد انهار ولم يعد قائماً تقريبا. لقد كان «مباي» حزبا كبيرا ومُحِيَ عن الوجود. وحزب «مباي» موجود اليوم ضمن حركة «ميرتس»، وهناك يوجد على الاقل روح القتال، فهم ضد النظام بصورة حقيقية. لكن هذا هو الحال لاننا الان نعيش في فترة حكم يميني قوي وفظ. ولا نرى النهاية لهذا الوضع. ولا أمل لليسار ابدا في الانتخابات. كما ان استطلاعات الرأي تظهر تأييد اغلبية الشعب لشارون. وانا اعتقد ان شارون وكذلك عرفات لا يريدان السلام ، وبنظري انهما توأمان، وكل واحد منهما يريد كل شيء، عرفات يريد كل فلسطين وشارون يريد كل ارض اسرائيل.

*** لكن عرفات اعرب عن استعداد للتوصل الى تسوية؟**

– لقد اعرب عن ذلك الف مرة، وكان دائما يتراجع.. حسنا، لديه حقوق تاريخية اذ انه اقام حركة «فتح» ، لكنه فشل كسياسي. اما شارون فهو كارثة، فهو لا يحلم بالستهم تحطلاقا. ولكن المشكلةتم الاتماسيتم هي المستوطنات. وهذا ما نجم عن حرب الايام الستة (حزيران ٦٧) ، حيث لم يتبق للشعب الفلسطيني حيز للعيش. فقد تمت محاصرتهم في قطاع غزة وفي مدن الضفة الغربية، لكن معظم البلاد اخذت منهم. وانا لا اعلم اذا كان سيتم التوصل الى سلام او متى سيتم ذلك، ولكني اعلم من الذي لن يحقق السلام. فسلام لن يكون بين شارون وعرفات. لا يوجد امل بتحقيق ذلك. يتوجب ان يتنحيا وان يأتي آخرون مكانهما. واعتقد ان شخصا اسمه مروان البرغوثي بامكانه تحقيق السلام. ومن المهم ايضا ان يكون صانعو السلام من بين الاجيال الشابة والبعيدة عن احداث ١٩٤٨ .

*** هل هذا ينطبق على الجانبين؟**

– من المفضل ان يكونوا من الجيل الجديد لتكون هناك فرصة لتحقيق سلام بين اسرائيل والفلسطينيين. وعندها سيكون الامل. اذ

لا يمكننا ان يحارب الواحد منا الآخر دون توقف لمئات السنين . حالة الحرب هذه ستتوقف ذات يوم. ولكن لا يمكنني الان ان اشير الى شخص مثل مروان البرغوثي في اسرائيل ، ولا شك عندي انه سيكون شخصاً كهذا. فمروان البرغوثي يقول صراحة انه يريد التوصل الى سلام ، وكلامه بهذا الصدد ليس ضريبة كلامية، فهو مقاتل من اجل الحرية.

*** لماذا يتوجب الانتظار لسنوات طويلة؟**

– هناك خوف متبادل، من كلا الجانبين. العمليات التفجيرية ضدنا تخيفنا. ولكن اساليب العقاب الفظيعة ضد الفلسطينيين ، مثل حملة «السورا الواقي» ومجزرة جنين، هي الجانب الاخر من العملية وهو مثل العمليات الانتحارية تماما. ولهذا فانني اقول: يتوجب ان تنهض قيادة جديدة، يتوجب ان يكون هناك مروان برغوثي فلسطيني ومروان برغوثي اسرائيلي يعرف كيف يقاتل، لكن في الوقت ذاته يرغب في تحقيق السلام.

*** ما هو السبب الذي جعل اليسار في اسرائيل ينهار؟**

– السبب هو حرب الايام الستة. هذه المصيبة التي حلّت بنا، كان يتوجب علينا ان ننسحب فورا من الاراضي المحتلة. في حينه لم يكن دافيد بن غوريون رئيس الحكومة لكنه كان الوحيد الذي قال بعد الحرب انه يتوجب الانسحاب، لكن لم يكترث احد باقواله واستهزأوا

به. وعندها، ايضا، اقيمت الحركة من اجل ارض اسرائيل الكاملة.

*** ولكن خلال هذه السنوات، منذ ١٩٦٧ حتى الان، جرى التوقيع على اتفاقيات اوسلو وكانت الامور تسير بصورة حسنة نوعا ما، ولم يكن احد يتوقع الانتفاضة الحالية، ومن هاجم اتفاق السلام كان اليمين الاسرائيلي الذي قتل رئيس حكومة اسرائيل.**

– اليمين هو الذي قتله، ومن دون شك فقد كان هذا بايحاء من الحاخامات في المستوطنات، فهم الذين ارسلوا يغئال عمير (قاتل اسحق رابين). المستوطنات هي الكارثة الكبرى. وانا حاربت بناء المستوطنات بكل ما لدي من قوة، وكنت ادعو الى المظاهرات لاتحدث ضد فكرة ارض اسرائيل الكاملة، وتناقشت بعنف مع اشخاص كانوا اصدقائي، وذلك ضمن حوارات بين اليسار واليمين ، وفي حينه ، عندما اقامت الامم المتحدة لجنة خاصة كان هدفها شرح الصراع الاسرائيلي الفلسطيني في الصحافة العالمية، كان يتوجب ان يكون في عضويتها سفير منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة، من جهة ، وسفير اسرائيل في الامم المتحدة او اي وزير اسرائيلي، من جهة اخرى. وبالطبع لم يوافق اي وزير اسرائيلي او اي سفير على ذلك ، وعندها توجه الي شخص طيب، ولا اريد ان اذكر اسمه لاني لا اريد الاساءة اليه اكثر، واقترح علي ان أمثّل الجانب الاسرائيلي في الحوارات التي تجري في كل دول العالم حول الصراع الاسرائيلي العربي. وكان ممثل الفلسطينيين زهدي الطرزي وانا مثلت الفلسطينيين ايضا. لقد اردت السلام وليس المستوطنات. وقد تنقلت سوية مع زهدي الطرزي في جميع انحاء العالم. وفي كل دولة كان فيها انذار بوجود اشخاص يبغون الاعتداء على الوفد الاسرائيلي، كما حصل في الهند، كان يحرسني افراد من «فتح» لم ادافع ابدا عن اسرائيل، بل انني طالبت دائما بان يتمكن الفلسطينيون من اقامة دولة الى جانب اسرائيل. بالمناسبة، لقد ارتبطت بصداقة قوية مع زهدي الطرزي، واتمنى لو ان بامكان احد ان يزودني برقم هاتفه ، فهو بقي في تونس، وكان يقول دائما: انه يرغب بالعودة الى بيته في باب الزاهرة في القدس القديمة.

*** هل تعرف نفسك كصهيوني؟**

– لا اعرف كيف اجيبك على هذا السؤال... انني اعرف نفسي كاسرائيلي، وهذا ما يهمني. انا ولدت هنا، ولكن والدي صهيوني فهو جاء الى هنا. من يأتي الى البلاد فهو صهيوني.

*** هل الصهيونية مازالت موجودة؟**

– انها موجودة بصورة مشوهة، بسبب المستوطنات ورفض السلام، كذلك فانني اعرف ان هناك هجرة كبيرة جدا من البلاد.

*** هل تعتقد انه سيتم التوصل الى حل للصراع من دون حل قضية اللاجئين وقضية القدس والمستوطنات؟**

– قد يستغرق حل الصراع ٥٠ سنة او حتى مئة سنة اخرى. فالصراع بين فرنسا والمانيا استمر ٢٠٠ سنة ، ونحن ما زلنا فقط في المئة سنة الاولى من الصراع.

*** وهل هذا قليل؟**

– قليل جدا. لم يتم التوصل الى حل للصراع لانه لا يوجد لدينا القادة المناسبون، من كلا الجانبين. عرفات ليس شريكا وكذلك شارون ليس شريكا، كذلك ايهود باراك لم يكن شريكا. وعندما لا يكون هناك شركاء لا يوجد سلام.

*** ماذا عن قضايا اللاجئين والقدس والمستوطنات؟**

– لا اعرف كيف يمكن تحقيق السلام . ليتني اعرف ذلك. ولكن يجب ان تكون هناك دولتان ، وحل قضية اللاجئين يتم ضمن الدولة الفلسطينية واخلاء كافة المستوطنات وان يسكن اللاجئون في الفيلات التي بناها المستوطنون، وان يأتي المستوطنون للسكن في السهل الساحلي. اما القدس، فيجب ان تكون مقسمة الى بلدتين، عربية ويهودية. وبامكان العرب ان يبنوا مباني حكومية خاصة بهم في القسم الشرقي من القدس وان تكون القدس عاصمة للدولتين. لا يمكن ان يسود هنا سلام آخر، غير هذا.

بين كينان وزملائه الاسرائيليين خلاف فكري كبير، ولم يعبر خلال المقابلة ابدا عن ندم او اسف للقطيعة بينه وبينهم، ولكنه يتحدث بحنين كبير عن اصدقائه من المثقفين الفلسطينيين. ومن بين هؤلاء الشاعر راشد حسين الذي توفي في نيويورك بعد ان هاجر من البلاد .

وقال – «لقد احضرت تابوت راشد حسين الى قريته مصمص. وقد اتصلت من اجل ذلك مع شخصين: مع زهدي الطرزي ومع يغئال الون. وقد وافق الون على ان نحضر التابوت بشرط ان ترسله العائلة وليس «فتح». وقد تم الاتفاق على ذلك واحضرنا النعش».

ويتحدث كينان بأسف وبمرارة عن القطيعة بينه وبين الشاعر محمود درويش ، وفي الوقت نفسه يتحدث بلهفة عن صداقتهما: «عندما كان محمود درويش مقيما في باريس كان يدعوني لتناول الطعام في ارقى المطاعم الباريسية، وكنا نسير في الشوارع في الليل ونتحدث في امور كثيرة. ولكن عندما كتب قصيدته التي قال فيها ان علينا ان نقتلع قبورنا ونرحل توقفت عن الحديث معه. وقد رأيته من بعيد في جنازة اميل حبيبي لكني لم أدن منه. وانا ابحث الان عن محكم ليعقد الصلح بيني وبين محمود درويش ، لكني لم اتمكن بعد من ايجاد المحكم».